الذكر والانثى

للدكتور فردرك فريدمان الخسوي

نظر الدكتور احمد فهمي محرم مولد وطبيب خصوصي لامراض النساء والاطفال

كان هذا القرن التاسع عشر المنعم بالمكتشفات العلمية بين هندسية وطبيعية وكيماوية وطبية وفلسفية آبى ان ينقضي قبل ان يبقي لهُ ذكرًا حسنًا واثرًا خالدًا فكم ادهشنا بمخترعاته ومكتشفاته وحسبي برهانًا على ما اقول بديعةُ الالتراموای الكهربائي الذي يجري بكهربائية مخزونة فيهِ . والمركبات التي تجري على الارض من غير خيل بقوة فيها واشعة رنتجن التي تخترق الاجسام الكثيفة وعمل الناس بالحرارة والضغط الشديدين حتى اتصل احد الايطاليين حديثًا الى عملهِ باطلاق المدافع على الغم. والتلسكوب الكهربائي الذي ينقل الصور كما ينقل التلفون الاصوات . واخيرًا تكوين الاجسام الزلالية صناعةً بطرق التركيب الكيماوي كما افادنا حديثًا شاب كيماوي المانی في المؤتمر الكيماوي الذي عقد في فينا منذ اربعة اسابيع ولهذا الاكتشاف اهمية كبرى لان بهِ تتركب المواد الغذائية بالصناعة فيستغنى بها الانسان عن الاطعمة النباتية والحيوانية

ومن اهم ما اكتشف حديثًا ان الانسان يستطيع ان يتصرف في من يولد لهُ بحيث يكون ذكرًا او انثى كما يشاء . وهذا الامر شغل عقول الفلاسفة واكابر الاطباء من قديم الزمان ولكنهُ بقي سرًّا غامضًا الى يومنا هذا كأنهُ اراد ان لا يتجلى للناس الاَّ في القرن التاسع عشر. ولكل عالم وفيلسوف من الذين بحثوا فيهِ رأي خاص مبنيٌّ في الغالب على التخيل والوهم واسماء المشتغلين بهِ كثيرة فقد صدرت منها نحو ٣٦٤ اسمًا في كتاب يبحث في تاريخهِ ومنهم ارسطوطاليس وابقراط وديوجنس وجالينوس من اليونان. وابن سينا والرازي وابو القاسم من العرب. والبرخت وايتبر وهاوسمان وهيجار وهينلي وكوندرات من الالمانيين. وبلومباخ وانجلمان وجراف ولينتز ومفر من الالمانيين. وكوديرفار وكوست وجيرار وبريفوت وروفان من الفرنسويين. وبوكس وكلارك وداروين وفيتنج وسبنسر من الانكليز. وفابري وغالفني وصليبي ومتشيزا وروسي وسكازوني من الايطاليين. وغيرهم من سائر الامم. واليك بعض آرائهم. قال ابقراط اذا خرجت البيضة من المبيض الايمن فالحمل ذكر واذا خرجت من الايسر فالحمل انثى . اما العرب فاكتفوا بذكر العلامات الدالة على ان الجنين ذكر او انثى قبل ان يولد وهي في بطن

وجه الحامل وحركاتها وغو تديبها وسرعة نبضها[1] . وقال الرازي اذا ابتدأ الشعور بحركات الجنين باكرًا فهو ذكر ويكون البطن حينئذٍ مخروطًا مستديرًا والوجه صبوحًا نضرًا ولون حلمة الثدي مكتنفة بالسواد . واقوال غيرهم من العلماء لا تزيد على قولهم ثبوتًا فنضرب عن ذكرها ونتقدم الى اكتشاف الدكتور فريدمان لانهُ مؤيد بالتجارب العلمية وقد شرع في هذه التجارب منذ سنة من الزمان في المستشفى العمومي بمدينة فينا . وكتب الآن في هذا الموضوع يقول

اذا اقدم احدنا على البحث في هذا الموضوع — ولا يستغني الباحث فيهِ عن درج من الجرأة — لزمهُ النظر في هذه المسائل الثلاث. الاولى هل يتيسر للانسان أن يؤثر في وظائف البنية بتنويع المعيشة . الثانية هل يمكننا ان نعرف لماذا تلد بعض النساء ذكورًا دائمًا او في الغالب وتلد بعض النساء اناثًا دائمًا او في الغالب . والثالثة ما هي اصلح الوسائل التي يمكن تنويع المعيشة بها حتى يكون الجنين ذكرًا او انثى

والجواب على المسألة الاولى سهل لانهُ يمكن تنويع البنية الحية من حيث تموها الفسيولوجي بتغيير احوال المعيشة. ومن المعلوم ان لنوع الطعام ومقداره تأثيرًا واضحًا في جسم الانسان حتى يقال ان طباع الامم وامزجتها وقواها العقلية تابعة كلها لتركيب الاطعمة التي تأكلها كما ابان داروين . وقد ابان هيكل انهُ اذا تنوعت تغذية اعضاء التناسل تنوّع النسل ايضًا شكلاً وعددًا ثم تنتقل نتيجة ذلك بالوراثة خلفًا عن سلف وشواهد ذلك كثيرة في تربية الحيوانات والنباتات

هذا من حيث المسألة الاولى اما المسألة الثانية فيقال فيها انهُ كثيرًا ما شوهد ان المرأة التي تلد ذكورًا يكون لها هيئة خاصة بها تخالف هيئة المرأة التي تلد اناثًا . غير انهُ لم يبحث احد في ذلك بحثًا دقيقًا حتى الآن . وقد شاهدت ان الذكر الذي يولد بعد ولادة بنات كثيرات او بينهنَّ يكون غير تام النمو تنوح عليهِ توابع الضعف والانحطاط كأن يكون عقلهُ ناقصًا في بعض قواهُ او زائدًا في قوة منها زيادة تجعلهُ عرضة من الطوارق . أفلا تكون حالة المرأة التي تلد ذكورًا فقط او اناثًا فقط حالة مرضية مخصوصة يحق للطبيب ان يبحث عن سببها وعلاجها

(المقتطف) نواطئ الدكتور فريدمان او الدكتور محرم على ما كتبا ابن سينا في هذا الموضوع لما اكتفيا بهذا الايجاز القليل لان ابن سينا كتب فيهِ فصلاً طويلاً احلول من هذه المقالة بدلَّ بعضهُ على انهُ مبني على التجارب لا مأخوذ بالتسليم ولا بالمجازفة . وبعض ما ذكرهُ ابن سينا ينطبق على ما وجدهُ احد العلماء الاميركيين حديثًا وهو انهُ اذا تم الطمث بعد فجر مدة فالنتاج ذكر

ثم ان الجنين يتكوَّن اولاً من امتزاج مادتين من امهِ وابيهِ وفي هاتين المادتين شيء من صفات الوالدين وقد تتغلب فيها صفات الاب او صفات الام او تتقاتلان. ودار هذه الحرب او هذه المغالبة الاولى البيضة التي يتكوَّن الجنين منها فيكون في اول امرهِ جامعاً لصفات ابيهِ وصفات امهِ الجنسية اي يكون ذكراً وانثى معاً فإما ان يبقى كذلك فيولد خنثى وهو نادر وإما ان تتغلب فيهِ اعضاء الذكر فتضمر اعضاء الانثى ويولد ذكراً او تتغلَّب فيهِ اعضاء الانثى وتضمر اعضاء الذكر فيولد انثى . ويتميز الذكر عن الانثى في اجنَّة البشر في الاسبوع التاسع بعد بداءة الحمل ولا تتميَّز قبل ذلك

والظاهر انهُ يطرأ على احدى المادتين المذكورتين ما يضعفها ويقوي المادة الاخرى فالتي تقوى يكون جنس الجنين منها. فاذا وُجد دواء يضعف احدى هاتين المادتين اي مادة الذكر او مادة الانثى قويت المادة الاخرى وتا الجنين بحسبها وهذا هو الجواب على سؤالنا الثالث

وقد وصلنا بالتجارب الى اضعاف مادة الانوثة بالاوفارين (Ovarin) واضعاف مادة الذكورة بالسبرمين (Spermin) فجعلت الحيوانات تلد ذكوراً او اناثاً حسبما اشاء وذلك اني ربيت اجراء الارانب منذ ولادتها الى ان بلغت ثم اضعفت انثى منها مقداراً كافياً من الاوفارين وذلك من ٢٦ اكتوبر سنة ١٨٩٧ الى ١٥ فبراير سنة ١٨٩٨ حتى بلغ مقدار ما اكتلهُ من الاوفارين مئة قرص كانت تمزج بطعامها بعد سحقها فمكثت جيداً وفي ١٥ فبراير ولدت ذكراً يشبهها شكلاً . والغالب ان الانثى تلد في اربعة اسابيع الى ستة اما هذه الارنب فطال حملها اكثر من ذلك . ثم فُصلت عن الذكر حتى ١٢ ابريل وحُقنت تحت جلدها بالسبرمين وجمعت بالذكر ثانية فعلقت وولدت في ٩ يونيو انثى تشبه اباها

والظاهر ان هذا العلاج يضعف قوة اعضاء الولادة لان الارنب تلد عادةً ثلاثة خرانق الى خمسة اما هنا فلم تلد الاَّ خرنقاً واحداً كل مرة . ولا تزال تكرر التجارب التي من هذا القبيل وقد نشرنا ما تمَّ معنا منها حتى الآن تنبيهاً لخواطر اخواننا الاطباء الى مساعدتنا في تكثير التجارب توصُّلاً الى الحقيقة

ثم ان الاوفارين والسبرمين خلاصتان عضويتان مستعملتان الآن نجاح في الطب البشري لمقاومة بعض الامراض واستعمالها حالٍ من الضرر اذا كانت مقاديرهما قليلة. غير ان صفة فعلهما بالبنية لم تقرَّر لان اصلهما الغامض لم يتحضر حتى الآن ولذلك لم تيسر لنا معرفة التنوعات التي تنتج عن تعاطيهما في موضوع هذا المقال (التتمة يتصرَّف قليل)